International Journal of Cultural and Religious Studies
المجلة الدولية للدراسات الثقافية والدينية
ISSN: 2752-9894
DOI: 10.32996/ijcrs
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijcrs

دور النية والإخلاص في تكوين الشخصية

محمد ياسين فلاح[1,*]،صديق الله كريمى[2]
[1] عضو الهيئة العلمية في قسم التعليمات الإسلامية بكلية الشريعة، في جامعة بلخ، أفغانستان.
[2] عضو الهيئة العلمية في قسم العلوم والثقافة الإسلامية بكلية التربية في جامعة سمنگان، أفغانستان.

تاريخ استلام البحث: 2025/04/20 **تاريخ نشر البحث: 2025/05/26** **المجلد: 5** **العدد: 1**

الملخص:
يتناول هذا المقال دراسة دور النية والإخلاص في تكوين شخصية الفرد من منظور الإسلام. المشكلة الرئيسية للبحث هي كيفية تأثير النية والإخلاص في تشكيل وتطور شخصية الفرد؟ وما هو مكانتهما في النظام التربوي الإسلامي؟ هدف هذا البحث هو تحليل وشرح النية والإخلاص في تكوين شخصية المسلم. في هذا البحث تم استخدام طريقة التحليل المحتوي والجوهر لمعالجة مفهوم النية من المصادر الدينية (القرآن والسنة). تظهر فرضيات البحث أن النية والإخلاص في الإسلام لا يعُتبران فقط كعامل محرك للأعمال الفردية، بل هما أيضاأيضاً كقوة فاعلة في تطوير الأخلاق الفردية والنفسية والاجتماعية. النية السليمة والصحيحة يمكن أن تؤدي إلى نمو و تكامل شخصية الإنسان بما يتوافق مع ما يرضي الله تعالى، مما يؤدي إلى إصلاح السلوكيات الفردية والاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، فإن إصلاح النية على مستوى المجتمع يؤدي إلى تشكيل معايير أخلاقية اجتماعية إيجابية، مما يؤدي إلى نشوء مجتمع صحي. بناءً على ذلك، فإن العوامل التي هي نتاج ونتائج النية والإخلاص، مثل الصدق، والشجاعة، والعفة، والتقوى، لا تؤُدي فقط إلى تزكية وتنقية الروح الإنسانية ورفعها، بل تجُسد أيضاً وتظُهر الصورة الحقيقية للإسلام ووجه المؤمن الحقيقي في المجتمع. بلا شك، فإن مجتمعاً يتصف أفراده بهذه الخصائص والفضائل لا يمكن أن يتعرض للفشل في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية.
الكلمات المفتاحية: الإسلام، الإخلاص، الشخصية، النية.

Quranic Approaches to Preventing Moral and Social Deviations Among Youth

M. Yasin Falah[1,*], Sedequllah Karimi[2]
Professor at the Department of Islamic Studies, Faculty of Sharia, Balkh University. Afghanistan.

Professor at the Department of Islamic Sciences and Culture, Faculty of Education, Samangan University. Afghanistan.

Corresponding Author: M. Yasin Falah, **E-mail**: m.yasinfalah@gmail.com

ACCEPTED: 20 April 2025 **PUBLISHED:** 26 May 2025 **DOI:** 10.32996/ijcrs.2025.5.1.8

Abstract
This study examines the Quranic approaches to preventing moral and social deviations among youth, analyzing the effective methods for addressing these deviations based on religious teachings. Moral deviations refer to behaviors that oppose social norms and ethical principles, potentially leading to individual and societal harm. In this regard, the Quran, as the primary reference for guiding humans toward a moral life, places significant emphasis on controlling human instincts and purifying the soul. Quranic teachings, such as adherence to piety, rationality, and balance in fulfilling personal needs, can play a key role in preventing moral and social deviations. Islam, as a comprehensive religion, addresses all aspects of human life, and consequently, the Quranic solutions for preventing moral and social deviations among youth are holistic and all-encompassing. These solutions include a focus on religious education, strengthening faith, avoiding harmful environments, and fostering positive motivations in young people. This research, through an analysis of Quranic concepts, investigates these methods and their impact on reducing social and moral deviations among youth. The goal of this study is to highlight the role of Quranic teachings in preventing moral and social deviations in young people and to introduce practical solutions that can be effective for educational and social institutions. The research aims to provide actionable recommendations for combating social harm and enhancing the ethics of youth through the application of religious principles.

Keywords: Islam, moral deviations, youth.

المقدمة:

الإسلام يولي اهتماماً أكبر لما هو داخل الإنسان مقارنة بما هو خارجه، وهذا المبدأ لا يشوبه شك؛ لأنه دين قائم على أساسات من الصدق، والحق، والعدل، التي تلبي احتياجات البشر في مختلف الظروف والأزمان، وتعارض الأخلاق السيئة والمرفوضة فرديافردياً واجتماعياواجتماعياً، وتحظرها. ومن البديهي أن النتائج المستخلصة من هذا ستتوافق مع الفطرة السليمة ومع المبادئ العقلية. بناءً على ذلك، يتناول هذا البحث العوامل التكوينية الداخلية لشخصية الإنسان. في الواقع، إن النفس البشرية تصل إلى الكمال من خلال النية الصادقة والإخلاص في العمل، حيث أن وجود أو عدم وجود ذلك يتوازى مع النجاح والفشل، والنفع والضرر الأبديين. على الرغم من أن القوانين الوضعية في الحياة الدنيا لا تقدّر الإخلاص في أداء الواجبات ولا تراه جديراً بالشكر، لأن الفرد قد قام بأداء واجبه وفقاً لما يقتضيه القانون، الذي يحدد سلوك الأفراد من أجل تنظيم حياتهم الاجتماعية بحيث لا يتسببون في إيذاء الآخرين. لذلك، القوانين الاجتماعية تهدف إلى الحفاظ على مصلحة المجتمع بشكل عام، ولا تكافئ الشخص الذي يتبع القوانين بل يعاقب المخالفين. أما في الشريعة الإلهية، فإن الإخلاص في أداء الواجب ينبع من الحب واللذة الروحية والمعنوية، ولهذا فهو جدير بالتقدير والمكافأة. يتناول هذا البحث دراسة "دور النية والإخلاص في تكوين شخصية الفرد من هذه الزاوية"، ويستعرض تأثيرهما في تكوين شخصية صحية تُنمي فطرة المسلم، بحيث يبتعد عن قيود الأسر الداخلية، والأوهام، والخرافات، كما ورد في القرآن الكريم: "ففِروا إلىَ اللَّهِ". النية في القرآن الكريم والأحاديث النبوية تعُد من الأركان الأساسية في أعمال الإنسان، وفي كل الأحوال، يعتمد قبول الأعمال أو عدم قبوله على نية الإنسان. لذلك، تعتبر النية بمثابة العامل المحرك للسلوك الفردي في الإسلام. تكمن أهمية هذا البحث في أن شخصية الإنسان لا تتشكل فقط من العوامل البيئية والاجتماعية، بل أن الأبعاد الداخلية مثل النية والعزم تلعب دورادوراً أساسياأساسياً في تشكيل الهوية وتكوين الشخصية. في العصرالمعاصر، حيث أصبح الاهتمام بالأبعاد الدينية والأخلاقية والنفسية للإنسان أكثر أهمية من أي وقت مضى، فإن الفهم الدقيق والشامل للنية والإخلاص يمكن أن يسهم في توجيه السلوكيات الاجتماعية وتطوير المعايير الأخلاقية، مما يساعد في حل العديد من القضايا الفردية والاجتماعية. تتمثل أسئلة البحث فيما يلي: على أي أسس أعطى الدين الإسلامي المقدس دوراً محورياً في النية والإخلاص؟ كيف يؤثر النية والإخلاص في تكوين شخصية الفرد في الإسلام؟ هل النية والإخلاص يؤثران فقط على سلوك الفرد أم على جميع أبعاد وشؤون شخصية الفرد؟ هل النية والإخلاص مرتبطان بالعلم والمعرفة؟ وكيف يمكن أن تساهم التعاليم الإسلامية في إصلاح و تطوير نية الأفراد؟ إحدى الأسباب الرئيسية لهذا هي أن الإسلام يريد من أتباعه أن يكونوا صادقين في الالتزامات التي يربطونها مع الله تعالى. الأفراد الذين يمتلكون وجهين لا يعتبرون مسلمين حقيقيين عند الله سبحانه وتعالى، لأن لا أحد غير الله عز وجل هو الذي يعرف سري رتهم. من هذا المنطلق، فإن معيار تقييم الأعمال يعتمد على النية والإخلاص، وهو السر وراء نجاح المسلمين الأوائل. إنها حقيقة مؤكدة أن التغيير في نية الفرد يمكن أن يؤدي إلى تغيير في سلوكه ومعايير شخصيته. يمكن أن تقدم التعاليم الدينية حلوًلاً عملية لإصلاح النية وتكوين الشخصية الأخلاقية للأفراد .تشير نتائج الدراسات السابقة إلى أن النية في الإسلام تعتبر العامل الرئيسي في قبول الأعمال، وأن إصلاح النية يمكن أن يحسن السلوك ويعزز نمو الشخصية. وبالتالي، سوف يتم دراسة وتحليل هذه الفرضيات في هذا البحث.

مفهوم النية

النية هي القصد والإرادة التي يقررها الفرد في ذهنه قبل القيام بأي عمل (ابن منظور، 1414، ج15، ص)384. كما أن النية تعني القصد من الانتقال من مكان إلى آخر، وكذلك تعني القصد المطلق، العزم، والتوجه القلبي، وأيضًا تعني الأمر المقصود والهدف المقصود (الزبيدي، 1414، ج10، ص)379. النية هي إحدى المبادئ الأساسية في السلوك البشري، التي تشير إلى الهدف والقصد الداخلي للفرد من أجل القيام بأي فعل أو اتخاذ إجراء معين. النية لا تشكل فقط الدافع وراء القيام بالفعل، بل تحدد أيضًا نوعية وقيمة هذا الفعل. في الواقع، تحدد النية اتجاه الهدف للعمل، حتى وإن لم تكن نتيجة هذا العمل كما هو متوقع. في العديد من المدارس الفكرية والدينية، تعُتبر النية معياراً أصيلاً في تقييم أعمال الإنسان، لأن ما في قلب الفرد يؤثر بشكل مباشر على جودة تنفيذ العمل وآثاره (أبو منصور، بلا تاريخ، ج1، ص24). ونظراً لأن النية قد تكون حسنة أو سيئة، فإن جودة الفعل وقيمته تختلف أيضًا في المعاملات والعلاقات الاجتماعية. وبالتحديد، كلما كانت نية الإنسان في تفاعلاته مع الآخرين صادقة ومبنية على الخير، فإن هذه النية قد تساهم في بناء الثقة وتعزيز العلاقات العميقة. الأفراد الذين يمتلكون نوايا إيجابية وبناءة غالبًا ما يتركون تأثيرات إيجابية على المجتمع، لأن سلوكهم يتماشى مع القيم الأخلاقية والإنسانية. وعلى العكس، فإن النوايا السيئة وعدم الإخلاص يظهر قبحها ووقاحتها في الفعل نفسه. النية، في جوهرها، هي الهدف أو الرغبة التي يعُدّها الفرد في ذهنه قبل أي تصرف، ويختارها كدافع لتنفيذ العمل. وهذا المفهوم له أهمية كبيرة في العديد من المجالات، لا سيما في السياقات الدينية والأخلاقية، حيث يقُال إن الأعمال التي تتم بنية صافية تكون ذات قيمة أكبر. النية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على جودة ونتيجة الأعمال. ا لإخلاص هو نقاء النية وطهارتها، والابتعاد عن كل أنواع الرياء والتظاهر (ابن منظور ،1414، ج2، ص135). الإخلاص يعني أن هدف كل قول وفعل وحياة الإنسان هو فقط و فقط كسب رضا الله تعالى. بعبارة أخرى، الإخلاص هو أن يكون لدى الإنسان هدف واحد فقط في أقواله وأعماله وحيات ه ومماته وراحته وحديثه وحركاته وأفعاله الظاهرة والباطنة،وهو رضا الله سبحانه وتعالى (خالد ،1393، ص11).

الإخلاص لا يرفع الفرد من الناحية الروحية فحسب، بل يقوي العلاقات الإنسانية أيضًا، لأن العلاقات بين الأفراد الذين يتمتعون بنوايا خالصة وخالية من الرياء تصبح أقوى وأكثر قرباً. في الواقع، الإخلاص هو نتيجة عملية للنية، وله دور أساسي في عملية نمو الشخصية الفردية. عندما يكون لدى الفرد إخلاص في أعماله، فإنه تدريجياتدريجياً يتخلص من الاعتماد على تأكيد الآخرين والعالم المادي، ويبدأ في السعي لتحسين نفسه في الجوانب الروحية والأخلاقية. هذه الخاصية تبعد الفرد عن الغرور والأنانية، وتقوده إلى فهم أعمق لهدف الحياة ومعنى النجاح الحقيقي (الأزدي، 1422، ج1، ص297).

نتيجة لذلك، الإخلاص كفضيلة داخلية لا يعزز فقط تقدم الفرد في العالم الروحي، بل له أيضًا تأثير كبير في تعزيز العدالة والصدق والمحبة في المجتمع. المعنى الحقيقي للإخلاص يتحقق في نفس الإنسان ويترسخ عندما لا يوجد أي نية للرياء. من هنا، يعُتبر الرياء مفسدًا للعمل في الشريعة، ويشُار إليه حتى بالشرك الجلي. يقال: في زمن بهلول، كان شخص قد بنى مسجدًا، فقال الجميع: "فلان بن فلان قد بنى هذا المسجد لرضا الله، لأنه لا توجد لديه نية أخرى سوى رضا الله". فذهب بهلول في الليل وكتب على باب المسجد: "مسجد بهلول". وعندما رآى الشخص ذلك في اليوم التالي، صرخ قائلاً: "لقد بنيت المسجد من أجل الله، فلماذا كتب عليه اسم بهلول؟ الإخلاص هو في الواقع إظهار الصدق في النية والعمل، بحيث يكون

الهدف من العمل هو رضا الله أو تحقيق هدف معين، ولا توجد أي دافع آخر مثل جذب انتباه الآخرين أو الخداع. هذا المفهوم له قيمة كبيرة في العديد من التعاليم الدينية والأخلاقية، حيث أن الإخلاص يؤدي إلى نقاء الأعمال ويقرب الفرد من الحقيقة والمعنوية.

ما هي الشخصية؟

الشخصية هي مصدر مُشتق من جذر "شخص"، ويعكس المفهوم الأساسي لها الصورة الاجتماعية والظاهرة التي يكُوّنها الفرد في المجتمع، ويعتمد تشكيل هذه الشخصية على الدور الذي يؤديه الشخص في مجتمعه. أي أن الفرد يقُدّم إلى المجتمع شخصيةً يتم تقييمه ومعرفته بناءً عليها من قبل هذا المجتمع. بعبارة أخرى، يحُدّد الموقف الاجتماعي للفرد هويته (كريمي، 1380، ص5). لغوياً، تشتُق كلمة "شخصية" من مفاهيم مثل الشرف، والرفعة، والعظمة، والمرتبة، والدرجة (دهخدا، ج3، 1377، ص279). أو بمعنى آخر، هي طبيعة كل شخص، وطباعه، وخصائصه الفريدة التي تميّزه عن الآخرين (عميد، ج2، 1389، ص1543).
أما في اصطلاح الشخصية، فهي تتضمن تطوّر صفات محددة في طباع الفرد، جنبًا إلى جنب مع تطوّر الهيكل البدني والسلوك والاهتمامات والقدرات والإمكانات. وبالتالي، يعُدّ ذلك الجانب من الشخصية جزءً ا من تطوّرها وكمالها)يادگارى، بيتا ،ص147(. بمعنى آخر، الشخصية هي النظام الكامل للميول النفسية والجسدية النسبية والثابتة لدى كل فرد، وهي تلك الميول التي تحدد كيفية توافقه مع البيئة النفسية والاجتماعية والمادية المحيطة به (پورافكارى ،1387، ج2، ص1106).

يعتقد علماء النفس أن هناك طريقتين لدراسة الشخصية:

1. من خلال فحص الخصائص الظاهرة للأفراد. 2. من خلال دراسة الميول الخفية التي يمكن وصفها بناءً على الغرائزوالاحتياجات والتركيب البدني والآليات وما إلى ذلك (جمالفر، ١٣٨٦، ص12). بعض علماء النفس يدرسون الشخصية من الزوايا البيوكيميائية والفسيولوجية، ويستخدمون الأساليب المناسبة للبحث في هذه المجالات. في حين أن مجموعة أخرى من علماء النفس تركز على دراسة السلوك المرئي للأفراد عند دراسة شخصياتهم. أما بعضهم الآخر، فيعرفّون الشخصية من خلال خصائص مثل العمليات ال لاواعية التي لا يمكن ملاحظتها مباشرة، بل يجب استنتاجها من السلوكيات الظاهرة (جوادى، ١٣٨١، ص6). القرآن الكريم يذكر بعض المصطلحات التي تتوافق مع هذا المفهوم، مثل كلمة "شاكلة"، كما في قوله تعالى: «قلْ كلٌّ يعَمَلُ عَلىَ شاكِلَتِهِ فَرَبكُّمْ أعْلمُ بمِنْ هُوَ أهْدَىٰ سَبِيلاً» (الإسراء: 84).

علاقة الإخلاص والنية بالشخصية

الإخلاص والنية هما من المفاهيم التي تؤثر بشكل مباشر على تشكيل شخصية الفرد. بما أن النية والقصد هما العاملان الرئيسيان اللذان يحددان الصورة الحقيقية للإنسان، فإن شخصية الإنسان الأصيلة تتشكل وتتكون من خلال النية. وبناءً على ذلك، فإن الإخلاص جزء أساسي من طهارة وحرية الضمير والوجدان، ويعني التحرر من أي تعلق مادي وعدم انتظار أي تقدير سوى من الله سبحانه وتعالى. الإنسان الذي يعيش بإخلاص ويتوجه قلبه نحو خالق الكون، ينظر إلى جميع جوانب حياته المادية على أنها أدوات للوصول إلى الغاية العليا، فلا تكون سوى وسائل لتحقيق الغاية. هذا الشخص يؤدي أفعاله وأنشطته بوصفها مسؤولية وواجبًا واعيًا. من هذا المنطلق، يطُلق على الإخلاص في النصوص الدينية والأخلاقية القيام بالأعمال بدوافع نقية خالية من الرياء أو الأنانية. كما أن النية تشير إلى القرار والدافع الذي يحمله الفرد في قلبه قبل القيام بأي عمل أو نشاط. بناءً على هذا المعنى، فإن النية تلعب دوراً أساسيًا ليس فقط في تقييم الأعمال، بل أيضًا في تحديد أهداف الفرد وخصائص شخصيته. النية الصادقة تساعد الفرد على أن يكون له أهداف طويلة المدى وإيجابية في الحياة. من جهة أخرى، تعُرفّ الشخصية بأنها مجموعة من الخصائص والسمات الذهنية، السلوكية، والأخلاقية التي توجه سلوك الفرد في مختلف الظروف. تتشكل هذه السمات بشكل رئيسي من الأنماط السلوكية والتجارب الشخصية للفرد. في هذا السياق، يمكن أن يكون للإخلاص والنية تأثير كبير في تكوين شخصية الفرد. إذ إن الإخلاص، من حيث إنه يقود الفرد نحو حياة معنوية ورفيعة، هو الذي يشكل الشخصية الصادقة، وبالتالي يجعل الفرد يحظى بمصداقية واحترام في التفاعلات الاجتماعية والعلاقات بين الناس. هذه السمات تعتبر من الخصائص الإيجابية للشخصية التي تساهم في تشكيل علاقات عاطفية واجتماعية صحية. الأفراد المخلصون عادة ما يهتمون برفاه وسعادة الآخرين، وعوضًا عن التركيز على المكاسب المادية، يهتمون بالقضايا الأخلاقية والمعنوية. في هذا السياق، يمكن القول: الإنسان الحكيم، أي ذو الشخصية، يفكر في عزته وكرامته، بينما الإنسان الجاهل يفكر في راحته الشخصية. إن الثقة بالنفس تلعب دوراً مهماً في الصحة النفسية والشعور بالرضا عن الحياة. بناءً على ذلك، فإن الأفراد الذين يتحلون بالإخلاص في أعمالهم ونيتهم صادقة عادةً ما يشعرون بمزيد من الراحة والفرح. هؤلاء الأفراد، بسبب ابتعادهم عن القلق والتوتر المرتبطين بالتظاهر أو محاولة جذب انتباه الآخرين، يعيشون حياة أقل توتراً. من منظور علم النفس، فإن امتلاك نوايا إيجابية وإخلاصًا في العمل يساعد الفرد على التكيف بشكل أفضل مع نفسه ومع الآخرين. هذا التنسيق الداخلي يجعل الفرد قادراً على إيجاد حلول فعالة للمشكلات والتحديات التي يواجهها في الحياة، وبدلاً من الاعتماد على المشاعر السلبية، يركز على النمو الشخصي وتحسين وضعه. الإخلاص والنية ليسا فقط مؤثرين في تطوير الشخصية الفردية، بل أيضًا في بناء وتقوية العلاقات بين الأفراد. عندما يدخل الفرد علاقات اجتماعية بنية خالصة وقصد صادق، فإن تفاعلاته مع الآخرين ستكون مبنية على الصدق والثقة والاحترامالمتبادل. هذه العلاقات تسُهم في بناء الثقة بين الأفراد وتوفر بيئة ملائمة للتفاعلات البناءة. من ناحية أخرى، قد تؤدي النوايا غير الصادقة والمشوبة بالرياء إلى أزمات عاطفية واجتماعية. في مثل هذه الحالات، قد يشعر الأفراد بعدم الاستقرار والقلق بسبب التظاهر بما ليسوا عليه، وقد يفقدون حتى علاقاتهم مع الآخرين (ربانيخواه ،1400، صص32038).

لذلك، يمكن القول إن العلاقة بين الإخلاص والنية والشخصية الفردية ترتبط بعدة جوانب. إن الإخلاص كطهارة في النية والعمل يوجه الفرد نحو النمو الأخلاقي والروحي ويعزز صفات مثل الصدق والثقة والمسؤولية. أما النية فباعتبارها دافعًا داخليًا، يمكن أن تحدد مسار حياة الفرد وتؤثر بشكل كبير في نوع شخصيته وسلوكي اته. من هذا المنطلق، فإن الإخلاص والنية لا يلعبان دوراً فقط في تشكيل الشخصية الفردية، بل لهما تأثيرات عميقة على الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية. وفي النهاية، فإن تحقيق الإخلاص والنية الصحيحة في حياة الفرد يمكن أن يسهم في زيادة الرضا عن الحياة، وتقوية العلاقات الاجتماعية، وتعزيز الشخصية الإنسانية، مما يحول الشخص إلى فرد متوازن وذو ثقة بالنفس.

علاقة النية والعمل في الإسلا م

في الإسلام، تعُد النية والعمل ركنين أساسيين في تقييم وقبول الأعمال الإنسانية، ولهما تأثير عميق على جودة ومعنى الأفعال. تم التأكيد على أهمية النية وعلاقتها بالعمل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بشكل واضح. وفقًا للتعاليم الإسلامية، فإن النية تعتبر قوة داخلية توجه الأعمال، ولها دور حاسم في تقييم سلوك الفرد، مما يجعل حتى العمل البسيط ذا قيمة روحية أو خالية من القيمة حسب النية التي تكمن وراءه.

نظراً لأن النية تنبع من داخل الإنسان، فإنها لا تقتصر فقط على تحديد جودة العمل، بل تلعب أيضًا دوراً في تحديد قبول العمل عند الله تعالى. في الحديث النبوي المشهور «إنما الأعمال بالنيات» (البخاري، 1422، ج1، ص6). يشير النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أهمية النية في تقييم الأعمال، وهذا يدل على أن العمل الإنساني يقُيمّ فقط بناءً على نية الشخص الذي قام به. بمعنى آخر، في الإسلام، تعُد النية هي الأساس في تقييم الأعمال، حيث إن الأعمال تقُسم إلى حسنة وسيئة، وقد يحدث في بعض الأحيان لبس بينهما، من هنا تأتي أهمية المقاصد والنيات في الأفعال. كما أن القاعدة الفقهية المعروفة: «الأمور بمقاصدها» تدل على أن الأعمال والأفعال تبُنى على المقاصد. وفقًا للتعاليم الإسلامية، حتى لو كان العمل ظاهرياً جيدًا، فإن النية وراءه إذا لم تكن صا فية أو نية الشخص لم تكن عمل الخير، فلا يعتبر ذلك العمل ذا قيمة دينية. في حديث آخر، ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (النسائي، ب لاتاريخ، ج4، ص1987). على سبيل المثال، إذا صلى شخص في المسجد ولكن كانت نيته فقط جذب انتباه الناس، فإن هذا العمل من الناحية الروحية يكون بلا قيمة. ولكن إذا كانت نية الشخص في الصلاة خالصة لوجه الله، فإن هذا العمل سيُثاب عليه من الله تعالى. وبناءً على ذلك، فإن النية والعمل مرتبطان ارتباطًا مباشرًا، ولا يعُتبر أي منهما ذا قيمة دون الآخر. فالنية، التي تنبع من داخل الإنسان، هي التي توجه العمل وتجعله موجهًا نحو هدف معين. لذلك، في الإسلام، من الضروري أن تكون النية صافية وصحيحة مع العمل الصالح لتحقيق الكمال الإنساني وكسب رضا الله سبحانه وتعالى (منتهايي، 1370). كما ورد في حديث قدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: إذا هم عبدِي بسيئة، فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها عليه سيئة، وإذا هم عبدِي بحسنة فلم يعملها، فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له عشراً» (البخاري، 1422، ش7501). وفي رواية أخرى، جاء: «قالت الم لائكة: ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به، فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها بمثلها،وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جراء» (النسائي، بي تا، ش129).

في هذه الأحاديث، الفرق بين المسؤولية أمام القانون والمسؤولية أمام الله يتضح بجلاء. فالعمل في القانون يقُيم فقط من ناحية الدنيا، بينما في الشريعة الإسلامية، لا يقتصر التقييم على هذا الجانب الدنيوي، بل يضُاف إلى ذلك أن ترك الأعمال السلبية والمحرمة يعُد عملاً محمودًا ويكُافأ عليه، كما أن الامتثال لأحكام الشريعة يعُتبر أمراً قابلاً للتقدير ويترتب عليه السعادة والنجاة.

مكانة المخلصين في القرآن والسنة

في البداية، يذُكر القرآن الكريم الأنبياء عليهم السلام ضمن فئة المخلصين، كما في شأن النبي موسى عليه السلام، حيث قال تعالى: «وَاذكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسىَ إِنهُ كَانَ مُخْلصًا وَكَانَ رسُولاً نبِيًّا» (مريم: 51). وقد اختلف بعض العلماء بين "المخلصين" بكسر اللام و"المخلصين" بفتحها، حيث إن "مخلص" هو اسم فاعل من باب الإخلاص، ويعني الشخص الذي طهَّر دينه وعقيدته لله تعالى، ولم يدُعن لأحد سوى الله سبحانه وتعالى. أما "مخلص" فهو اسم مفعول من باب الإخلاص، ويعني الشخص الذي طهَّره الله وأخلصه بنفسه وبتوفيق الله ورعايته. ولذلك، فإن "المخلص" في آيات القرآن الكريم هو الشخص الذي بتوفيق الله ورعايته قد طهَّر قلبه وحياته لله سبحانه وتعالى. وقد ذكر الله تعالى في القرآن عن هؤلاء الأشخاص: «إِنهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلصِينَ» (يوسف: 24). وفي آية أخرى قال: «إِلاَّ عِبَادكَ مِنْهُمُ الْمُخْلصِينَ» . تظُهر هذه الآيات أن الهدف من خلق الإنسان هو العبادة الخالصة لله تعالى، وأن الإخلاص في الدين يعني أداء العبادات والأعمال بنية خالصة لوجه الله تعالى فقط. من الصفات البارزة للمخلصين في القرآن الكريم، هي الاهتمام بالأعمال القلبية. ففي قوله تعالى: «لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تقَدَّمَ مِنْ ذنَبِكَ وَمَا تأَخَّرَ وَيتُمِّ نِعْمتَهُ عَلَيْكَ وَيهَدِيكَ صِرَاطًا مُسْتقِيماً» (الفتح: 2). في هذه الآية، يعد الله سبحانه وتعالى المغفرة والهداية للإنسان بناءً على نيته الخالصة ودوافعه الصحيحة، مما يدل على أن الإخلاص هو أساس للقبول عند الله سبحانه وتعالى. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَخْلصَ لِلّهِ أَرْبعِينَ صَبَاحًا، ظَهَرتَ ينَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قلَبِهِ عَلىَ لسِانِهِ» (الشيباني، 1421، ج1، ص44). تظُهر هذه الأحاديث والآيات في القرآن والسنة خصائص المخلصين بوضوح، ومنها:

الصدق والابتعاد عن الرياء :يحُذر القرآن الكريم من أولئك الذين يعملون لأجل لفت الأنظار وجذب انتباه الآخرين، مما يضر بالإخلاص. الاستمرارية في أداء العبادات والأعمال الصالحة :المخلصون يثبتون على طاعتهم ويستمرون في عباداتهم مهما كانت التحديات والمشقات، مما يجعل أعمالهم مقبولة عند الله تعالى في جميع الأحوال. هذه الخصائص تظُهر أن الإخلاص في الإسلام ليس مجرد نية صافية، بل هو منهج حياة يعكس صد ق القلب وتجسيده في الأعمال التي يرضى الله عنها، دون التطلع إلى مكافآت أو مجد دنيوي.

كيفيّة تشكيل شخصية الفرد بالإخلاص والنية

إن ما يؤثر في تكوين شخصية الفرد ويشكلها هو التربية الفكرية والنفسية، فحينما يرُبَّ الإنسان وفقًا للمعتقدات والقيم الدينية، ويتعلم العلم والمعرفة بشكل صحيح، تتكون شخصيته في ضوء هذه المعتقدات وتستقر. وكلما تعمق في تلك المعتقدات، كلما ظهرت له الدقة الفكرية والمنطقية العميقة فيها، وتزداد إيمانه واعتقاده، فيرى في عالمه أن القيم المادية تفقد معانيها، وأن نقص هذا العالم المادي لا يؤثر على تشكيل شخصيته. بعبارة أخرى، يمكن القول إن العناصر التي تشُكلّ شخصية الفرد المؤمن هي الأفكار والمعاني والمفاهيم الروحية السامية التي تتجاوز العناصر المادية للحياة.لا شك أن من يلتزم بتلك الأفكاروالمعتقدات بكل صدق والتزام لا يمكنه أبدًا أن يلجأ إلى الخداع أو الغش، لأنه يعلم أن النتيجة ستعود عليه، وأن عواقب تكوّن شخصية مزيفة تكون سلبية لأنها شخصية لا يؤمن صاحبها بها. إن تجلي وقوة هذه الأفكار والمعتقدات تظهر بوضوح في تأثيراتها العميقة على الخصائص الأخلاقية، والسلوكية، والاجتماعية للفرد، حيث تسُهم في تشكيل شخصية صالحة، وذلك لأن هذا الشخص قد أسس داخل نفسه قواعد ثابتة ومبنية على أسس معنوية وروحية قوية، وأصبح قادراً على إيجاد التوازن بين القوى المتضادة في داخله. من هنا، فإن الإخلاص والنية الطيبة يجعلان الفرد في علاقاته مع الآخرين موثوقاً من الناحية الأخلاقية والسلوكية، ويجعله نادراً ما يعاني من مشاكل أخلاقية وسلوكية، كما أن علاقاته مع الآخرين غالبًا ما تكون مستقرة ودائمة (إسلامي ،1402، ص 127-146).

ولتوضيح هذه الفكرة أكثر، يمكننا أن نذكر مثالاً واضحًا: عندما يدخل الفرد إلى مكان عمله أو مجتمعه بنية صادقة وبدون السعي لتحقيق مصالح شخصية، يثق به الآخرون ويعتبرونه شخصًا قوي الشخصية وصحيحة النية. ومع مرور الوقت، تصبح هذه الشخصية أقوى وتتحول إلى مصدر إلهام للآخرين. لذلك، فإن الإخلاص والنية لا يؤثران فقط في الأعمال التي يقوم بها الفرد ،بل يؤثران بشكل مباشر في نمو وتكوين شخصيته. فالفرد الذي يتحلى بالإخلاص في نية عمله يمكنه أن يبني شخصية قوية ومتوازنة وأخلاقية، التي ستساعده على النجاح في علاقاته الاجتماعية وحياته الروحية. ويعدُّ حياة الأنبياء عليهم السلام خير مثال على هذه الحقيقة، فالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كان معروفًا بلقب "الأمين" بين قومه، وكذلك الحال بالنسبة لبقية الأنبياء عليهم السلام.

عوامل نضوج الشخصية من منظور الدين

تتأثر شخصية الإنسان بعوامل مختلفة، حيث يشمل نضوج الشخصية النمو والتطور الفردي الذي يمكن الشخص من التفاعل بشكل أكثر فعالية مع بيئته، وإيجاد توافق بين القوى المتضاربة داخله، ومواجهة التحديات اليومية بأفضل صورة، مما يؤدي إلى تحقيق النمو الروحي والاجتماعي. وعلى الرغم من أن هذه العوامل قد تكون متنوعة، إلا أننا في هذه المقالة سوف نبحث بعضها من منظور الدين وعلم النفس، والتي يمكن أن تسُمى أيضً ا بالعوامل الروحية والداخلية. من الناحية العامة، يعُتبر علماء النفس أن العوامل التي تؤثر في الشخصية تشمل: الأب والأم، المدرسة، المجتمع والثقافة العامة. كما قيل: "الأم هي المدرسة الأولى للطفل".

العوامل الداخلية:

1. العوامل الوراثية والموروثة: يعدّ العامل الوراثي والموروث من العوامل الرئيسية التي تشكّلّ شخصية الإنسان. من وجهة نظر علم النفس، فإن شخصية الإنسان تتأثر إلى حد ما بالوراثة. الصفات مثل المزاج، الحساسية تجاه التوتر وبعض الصفات البيولوجية الأخرى يمكن أن تنُتقل من الوالدين إلى الأبناء. أظهرت الدراسات أن خصائص مثل الانفتاح أو الانعزال وبعض الاضطرابات الشخصية قد تكون موروثة جزئيًا. ومع ذلك، فإن تأثير هذه العوامل يظهر في مراحل الحياة المبكرة، بينما تلعب العوامل البيئية دوراً أكبر في تشكيل وتطوير الشخصية لاحقًا. يشُير القرآن الكريم إلى هذا المبدأ في قصة مريم وولادة سيدنا عيسى عليه السلام من خلال حديث قومها، حيث يقول الله تعالى«يآ أُخْتَ هَارُونَ مَا كانَ أَبَوُكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كانتْ أُمُّكِ بغِيًّا» (مريم: 28). وفي الحديث الشريف، يعُدّ هذه العوامل من أهم أركان تكوّن الشخصية الحقيقية للإنسا ن: «كُلُّ مَوْلوُدٍ يوُلَدُ عَلىَالفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يهُوِّدَانِهِ أَوْ ينُصرِّآنِهِ أَوْ يمُجِّسَانِهِ كمَآ تفَعَلُ الْبَهِيمَةُ بِهَيمَآءَ هَلْ تحِدُّونَ فِيهَا جَحْرآءَ؟ ثمَّ يقَولُ فَأَبَوَاهُ يعَلمِّآنِهِ » (النسائى،بى تا، ص2658).

2. العوامل البيئية: تعدّ العوامل البيئية من العوامل الأساسية في تشكيل الشخصية. خصوصًا الأسرة، التي تعُتبر البيئة الاجتماعية الأولى للإنسان، لها دور كبير في تشكيل السمات الشخصية. طريقة التربية، أساليب التواصل بين الوالدين، ونوعية العلاقات الأسرية يمكن أن تؤثر في الثقة بالنفس، والمهارات الاجتماعية، بل وفي إدراك الفرد لنفسه وللآخرين. في المراحل اللاحقة من الحياة، يمكن للتجارب التعليمية والتفاعل مع الآخرين، خصوصًا الأقران والمعلمين، أن يساعد في نمو مهارات التواصل والمهارات الاجتماعية للفرد. حضور الفرد في بيئات تعليمية توفر له الفرص للتحديات والتعلم، يمكن أن يسُهم في توجيه الشخص نحو شخصيات مستقلة، مسؤولة، وذات تفكير نقدي.

3. العوامل الاجتماعية والثقافية: تعدّ العوامل الاجتماعية والثقافية من المكونات الأخرى المهمة في تشكيل نضوج الشخصية. المجتمع والثقافة التي يعيش فيها الفرد، والقوانين والقيم الاجتماعية الخاصة بها، وأنماط السلوك وطرق التواصل داخل الجماعة تؤثر في سلوك الفرد. على سبيل المثال، في المجتمعات الفردية، تنمو الشخصيات المستقلة والتي تهتم بالذات، في حين أن في المجتمعات الجماعية، يركز الفرد بشكل أكبر على احتياجات المجموعة والتناسق الاجتماعي. بناءً على البيئة الاجتماعية، قد يغُير الفرد بعض خصائصه الشخصية وفقًا للاحتياجات الاجتماعية والثقافية. كما أن وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية، خصوصًا في عالم اليوم، تلعب دوراً متزايدًا في تشكيل صورة الفرد عن نفسه وتفاعلاته الاجتماعية.

العوامل الدينية في نضوج الشخصية:

من منظور ديني، للتربية الروحية والأخلاقية تأثير كبير على نضوج الشخصية. ففي التعاليم الدينية، يتم التركيز بشكل كبير على تنمية الأخلاق، تطهير النفس، التقوى، والفضائل الإنسانية. الأشخاص الذين يسعون إلى الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والدينية يمكنهم الوصول إلى شخصية تتميز بالصدق، والتضحية، وتحمل المسؤولية، والرحمة. في هذه العملية، تعتبر العبادات مثل الصلاة، والصيام، وذكر الله من العوامل المؤثرة في النمو الروحي للفرد (رسام، 1387، صص 65-66). وبالتالي، يمكن القول إن تشكيل شخصية الإنسان هو عملية معقدة ومتعددة الأبعاد تتأثر بعوامل وراثية، بيئية، نفسية، اجتماعية ودينية. ونظراً لأن شخصية الإنسان تتطور وتتكامل مع مرور الوقت، فإن نضوج الشخصية يتطلب التأمل المستمر في هذه العوامل والجهد المستمر للنمو الفردي والاجتماعي. لتحقيق شخصية ناضجة ومتوازنة، يجب على الفرد أن يهتم بمعرفة نفسه وتعزيز المهارات الاجتماعية والعاطفية، والالتزام بالمبادئ الأخلاقية والروحية.

1. التوحيد وتكوين الشخصية: يعتبر التوحيد، كأصـل فكري وعقائدي أساسي، ليس فقط أساساًأساساً لجميع المعتقدات والأعمال العباديـة للمسلمين، بل أيضاًأيضاً عنصراًعنصراً حاسماًحاسماً في تكوين شخصية الإنسان. مفهوم التوحيد هنا لا يقتصر على الإيمان بوحدانية الله على المستوى النظري والكلامي، بل ينطوي على مفهوم الحرية التي يمنحها الله للإنسان، حيث يحرره من القيود والعبودية ويعود به إلى ذات الله الكاملة في عالم لا محدود. بناءً على ذلك، يشمل التوحيد الخضوع لإرادة الله وتقديره وتنفيذه في جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية. بعبارة أخرى، التوحيد هو قبول وحدانية الله في جميع الأبعاد الوجودية والفكرية والأخلاقية والسلوكية للإنسان، وهذا المبدأ يمكن أن يشكل الشخصية الحقيقية والرفيعة للإنسان (جهيد، 1397، صص 161 -162).
وبهذا الشكل، فإن التوحيد يعُلمّ الإنسان الحرية وأسلوب الحياة الحرة، ويحرر روحه من عبودية الآلهة الزائفة. في القرآنالكريم، يقول الله تعا لى «إِنَّنِي أَنَآ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَآ فَاعْ بدُنِي وَأَقمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي» (طه: 14). هذه الآية تشير إلى الإيمان بوحدانية الله كإله وتربط العلاقة الصحيحة بين الإنسان ونفسه (حجازي، 1414، ج2، ص482). المؤمن بالتوحيد يسعى إلى الحقيقة والمعنى الحقيقي للحياة، وهذه السعي للحقيقة يحرر هويته من أي خطأ أو تشتت. من جوانب التوحيد المهمة أنه من خلال قبول وحدانية الله، يرى الفرد نفسه أمام الله ويبتعد عن الأنانية والكبر. في هذا السياق، يصبح

الإنسان أكثر إيماناً بأهمية العبا دة والتواصل الخالص مع الله. يقول الله تعالى" :قلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ ربِّ ٱلْعَٰلَمِينَ» (الأنعام: 162).

وبناءً على ذلك، يجب أن يعمل المؤمن في جميع جوانب حياته فقط من أجل رضا الله، مما يعزز شعوره بمعرفة الذات والرضا الداخلي عن أعماله (فخررازي، 1420، ج14، ص191). التوحيد يبعد الإنسان عن الأنانية، والنفاق، والكذب، وغيره من السلوكيات السيئة، وبدلاً من ذلك، يوجهه نحو الأخلاق الحسنة مثل الصدق، والتضحية، والتواضع، والرحمة، والعدالة. حيث أن الشخص الذي يؤمن بوحدانية الله لا يرى في أي شخص آخر غير الله معبودًا أو مصدراً للقوة. الشخصية الحقيقية للفرد الذي يؤمن بالت وحيد، تكون مبنية على الثقة التامة بالله، فيشعر بالسلام والتسليم أمام المشاكل والتحديات في الحياة. كما يقول الله تعالى :«الَّذِينَ آمَنوُا وَتطَمَئِّن قلُوبهُمْ بذِكْرِ اللَّهِ ألَا بذِكْرِ اللَّهِ تطَمَئِّ القُلوُبُ» (الرعد: 28). هذه الآية تؤكد أن السلام الحقيقي في الحياة يأتي من ذكر الله والإيمان بوحدانيته. الشخص الذي يثبّت شخصيته على التوحيد يمكنه مواجهة صعوبات الحياة بقوة وصبر أكبر، ويمكنه الاستفادة من جميع المواقف الحياتية بأفضل طريقة ممكنة (طبراني، 2008، ج4، ص17). أهم فوائد التوحيد تكمن في أنه عندما يتم ترسيخه في النفس وعمق الروح، فإنه يمنع جميع الرذائل، والخيانة، والجرائم الناتجة عن الخوف أو المنفعة أو الجهل، وهذه العوامل تخلق شخصية زائفة ومخادعة في الإنسان.

2. التقوى وتكوين الشخصية: التقوى هي القوة الرادعة التي تحمي جوهر النفس البشرية من النجاسات التي تخالف الفطرة، وتوجه النفس نحو الكمال. كما جاء في الحديث «الإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» (النسائي، بي تا، ص2564). وبذلك، ينمو الإنسان من جهة نفسه وتتكون شخصيته لا من جهة جسده وارتباطاته. لا شك أن الدنيا هي روح عالم بسيط ولطيف، حيث لا تتمتع لذائذها بنفس النوع من اللذائذ المادية ولا تحمل الشوائب المادية. هذه المفاهيم تتضح بشكل خاص في التصوف والعرفان وعلم النفس. لذلك، يصف القرآن الكريم مفتاح النجاة والتقرب إلى الله بتطهير النفس من الشوائب المادية، حيث قال الله تعالى «قدْ أفْلحَ مَنْ زَكَّاهَا» (الشمس: 9). هذه الآية تشير إلى مفهوم أساسي في التربية الأخلاقية والدينية للإنسان، وهو التطهير والتزكية. بناءً عليه، فإن نية الفرد الطاهرة والنية الصادقة هي الأساس في قبول الأعمال. كما يقول الله تعالى «يآ أيَهُّا الذّيِنَ آمَنوُا اتقُّوا اللَّهَ وَقوُلوُا قوَلاً سَدِيدًا» (الأحزاب: 70). هذه الآية تشير إلى أن التقوى هي سمة داخلية يجب أن تظهر في سلوك الإنسان وأقواله (نسفي، 1416، ج3، ص458). هذه الفئة من الآيات تشير جميعها إلى أنه لا يجب على الإنسان أن يصنع لنفسه شخصية زائفة، لأن الشخصية الزائفة غير مقبولة عند الله تعالى. بلا شك، إن عملية بناء الشخصية الزائفة تعُد كذباً على معتقدات الإسلام والشريعة الإلهية، مما يفسد صورة الدين في المجتمع. الأشخاص المفسدون والخائنون والمفترون لا يمكنهم تجسيد الصورة الحقيقية للمؤمنين في المجتمع. بناءً على ذلك، تظُهر التعاليم والمعتقدات الدينية أن النيات الطاهرة والصافية هي أساس قبول الأعمال. لذلك، فإن تزكية النفس، التي تعني تطهيرها من الشوائب الداخلية، هي نتيجة مباشرة للنوايا والإخلاص، ولها تأثيرات كبيرة على شخصية الفرد. الشخص الذي يهتم بتزكية نفسه يطور في نفسه صفاتمثل الصدق، والتواضع، والشجاعة، والكرم، والمحبة، والتعاطف. هذا الشخص يظهر الصبر والثبات في مواجهة صعوباتالحياة، ويظل ملتزمًا بالمبادئ الأخلاقية والدينية في جميع جوانب حياته. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ زكَّى نفَسَهُ فقَدْرَبحَ" (قزويني، بدون تاريخ، ج1، ص22).

3. الصدق وتكوين الشخصية: يعُد الصدق من الصفات النفسية الأساسية وله أنواع متعددة، وأعظم أنواع الصدق هو ما نجده في أقوال الأنبياء عليهم السلام، حيث يعتبره العلماء والمفكرون من الصفات الخاصة بالأنبياء، وذلك بسبب ارتباطه الوثيق بحقيقتهم. في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، يعُتبر الصدق من أبرز الصفات التي تميز المؤمنين وهو عامل أساسي في نمو الأخلاق والروح وبناء الشخصية الإنسانية. جاء في القرآن الكريم: «يآ أيَهُّا ا لَّذِينَ آمَنوُا اتقُّوا اللَّهَ وَكُونوُا مَعَ الصَّادِقِينَ» (التوبة: 119). حيث يشير هذا إلى أن الله سبحانه وتعالى قريب من الذين يتحلون بالصدق في قولهم وعملهم، ويوجههم إلى الطريق الصحيح (البيضاوي، 1418، ج3، ص101). كما ورد في الحديث النبوي الشريف: «اتقّ وا اللَّهَ وَقوُلوُا صَادِقاً» (النسائي، 1421، ج3، ص171). حيث يحث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على أن يكونوا صادقين في أقوالهم. هذه التأكيدات تشير إلى أهمية الصدق في العلاقات الإنسانية والدينية. فالصدق لا يساهم فقط في الحفاظ على صحة المجتمع، بل يعزز أيضًا العلاقة بين الإنسان وخالقه. من الجدير بالذكر أن هناك ارتباطًا وثيقًا وملزمًا بين مفهومي التقوى والصدق، حيث لا يمكن أن يتواجد أحدهما دون الآخر. إذا تواجدت التقوى في شخص، فإنه سيكون صادقاً بطبيعة الحال، والعكس صحيح أيضًا. من هذا المنطلق، يقُال إن الصدق في أقصى درجاته هو الأمانة في العمل، أي أن الأشخاص الذين ينفذون أعمالهم بصدق دون رياء أو غش، هم الذين ساروا على طريق الصدق. بهذا المعنى، قد يكون للفعل وجهان: وجه يشهده الناس، وآخر لا يعرفه إلا الفاعل نفسه، وهو الوجه الذي يعكس نية الشخص الحقيقية. وبناءً على هذا، فإن الشخص الصادق لا يترك وراءه عملاً خاطئًا أو غير مرغوب فيه، مما يجنبه القلق والعار. هذا الأمر يؤدي إلى تحقيق الطمأنينة والثقة الداخلية، حيث يسعى الشخص الصادق دومًا لأن تتوافق أفعاله مع الحقيقة.

على الصعيد الاجتماعي، يمكن للصدق أن يسهم في تقليص المشاكل الناتجة عن الكذب والخداع والفساد. فإذا ساد الصدق في المجتمع، فإنه سيكون أساسًا لتحقيق العدالة وبناء الثقة، مما يساهم في تكوين مجتمع صحي وحيوي قائم على القيم الإنسانية. في المجتمعات التي تعاني من انتشار الكذب والفساد، قد يؤُدي الترويج للصدق واعتبا ره قيمة دينية إلى تغييرات إيجابية في سلوك الأفراد وأفكارهم (مؤمني ،1401، صص189-199).

في الختام، يمكن القول إن الصدق هو ثمرة الإخلاص في الحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين، ولا يفُضي إلى الندم أبدًا. العلاقة المباشرة بين الصدق والإخلاص، كما تظُهر تعاليم الق رآن والسنة، توضح أنه كلما زاد الإخلاص في أعمال الإنسان، زاد صدقه في قوله وفعله. وهذه الفكرة هي ما وصل إليها المسلمون الأوائل، والتي كانت سببًا في نجاحهم وازدهار المجتمعات الإسلامية. كانت ضمائرهم ونفوسهم بعيدة عن الذنب والكذب والأعمال الفاسدة، ولم يستطيعوا تحمل الفساد والخطأ. لذلك ،لم يكن أولئك الذين يرتكبون الأفعال السيئة قادرين على مغفرة أنفسهم، وكانوا يسعون دائما للتبرؤ من ضمائرهم. تظُهر قصص ماعز الأسلمي والنساء الغامديات هذه النفوس الطاهرة والضمائر الواعية. التقابل بين الإخلاص والريا ء: في التعاليم الدينية، تتعارض مفهومان الإخلاص والرياء مع بعضهما البعض، حيث تسود بينهمامنافرة وتنافر. فالإخلاص يعني القيام بالأعمال لوجه الله تعالى وبنية خالصة، بينما الرياء هو القيام بالأعمال الدينية أو الاجتماعيةبهدف جذب انتباه الآخرين أو إظهار الفضائل. هذه المفاهيم لا تتعارض فقط من الناحية الأخلاقية، بل أيضًا من الناحيةالروحية. في شرح "الفقه الأكبر"، يعُتبر الرياء من أقبح الذنوب، ويعُرفَّ بأنه: "الرياء الذي يطُلق عليه أيضًا السمعه، يمكن أنيستُخدم بمعنى واحد، لأن كلاهما يعودان إلى عدم الإخلاص، وكلاهما باطل". لذا، فإن "المرائي" هو من يظُهر عمله ليشاهده الناس ويمدحوه، أما "المسمع" فهو من ينُفذ فعلاً ليعلم الناس به ويسمعوه، وفي الهدفين لا يكون رضا الله هو المقصود

(ملا علي القاري، ب لاتاريخ، ص 128). إذاً، الرياء هو القيام بالأعمال أو العبادة بهدف جذب انتباه ا لآخرين والحصول على إعجابهم ومدحهم. في الرياء، ليس الهدف الرئيس من العمل هو رضا الله، بل هو إظهار الذات وجذب أنظار الناس، مما يحول العمل من كونه علاقة روحانية صادقة مع الله إلى عمل اجتماعي سطحي. في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، يذُم الرياء بشدة. يقول الله تعالى في القرآن« :الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمنَعُونَ الْمَاعُونَ» (الماعون: 6-7). كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَأَمْرُهُ ردٌّ» (البخاري، 1422، ج 9، ص 107)، حيث يوضح النبي صلى الله عليه وسلم أن الأعمال التي لا تكون وفقًا لأمر الله ورسوله ترُد، مما يعني أن من يقوم بعمل غير مخلص لوجه الله هو شخص رياائي. الرياء لا يفُقد قيمة العمل الروحية فقط، بل في بعض الحالات قد يؤدي إلى ضلال الشخص وابتعاده عن الله، حيث إن الشخص الريائي بدلاً من أن يركز على النية الصافية لوجه الله، يسعى إلى الحصول على تأكيد وحب الآخرين، مما يجعله يغفل عن الهدف الرئيسي من العبادة وهو القرب من الله. أما الإخلاص فيجعلك بعيدًا عن كل الارتباطات الدنيوية والتصورات المادية التي تعتمد على الآراء الاجتماعية، حيث يركز الشخص المخلص فقط على رضا الله سبحانه وتعالى. في حين أن الشخص الريائي يسعى إلى جذب انتباه الآخرين. ولا يقتصر الفرق بين الإخلاص والرياء على الأعمال العبادية فحسب، بل يظهر أيضًا في جميع جوانب الحياة الإنسانية. على سبيل المثال، في مساعدة الآخرين، والصدق في الأقوال، وحتى في أداء الواجبات الوظيفية، يمكن ملاحظة الفرق بين الإخلاص والرياء. الشخص الذي يساعد الآخرين لوجه الله يسعى إلى محبة الله، بينما الشخص الذي يساعد فقط لإظهار فضائله أمام الناس يكون رياائيًا. الإخلاص يوجه الشخص نحو النمو الروحي والكمال، ويجلب رضا الله وبركاته في حياته الشخصية والاجتماعية. كما أن الشخص المخلص يشعر بالسلام الداخلي والرضا لأنه يعلم أن عمله يرُضي الله تعالى. بالمقابل، يؤدي الرياء إلى تضارب داخلي وفقدان للصدق. الشخص الريائي قد يمُدح من قبل الآخرين في الظاهر، لكنه في الداخل يشعر بعدم الرضا والقلق بشأن عمله. أساسً ا، عندما لا يكون الإنسان المؤمن حاكماً على نفسه وصادقاً مع ذاته، فإن أعماله الظاهرة لن تنقذه. كلما وصل الإنسان إلى معتقداته بوعي وقناعة، كلما عاش حياة طيبة ونقية، لأنه يتمسك بقيم ثابتة ويعرف أن تكريمه من الله تعالى. رغم أن أعمال الإنسان قد تكون خيراً أو شرًا، فإن الإنسان قد يخفي أهدافه الشريرة أحياناً وراء أعمال خيرية ليخفي مقاصده السيئة عن الآخرين، وهذا ما يسُمى بالرياء وهو ضد الإخلاص. كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنيَا، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ القِيَامَةِ» (الشيباني، 1421، ج 9، ص 476).

هذا الحديث يشير إلى أن من يسعى وراء الشهرة في الدنيا في أعماله، سواء كانت أعمال خير أو شر، سيُلبس في الآخرة ثوب الذل. أسباب عدم التشجيع أو التحفيز من الآخرين قد تكون بسبب وجود الحسد، والتكبر، والبخل، والسفه، وأخلاقيات مذمومةأخرى بين الناس، أو بسبب تعارض الثقافة الاجتماعية السائدة مع الأعمال العقلانية. هذه المعوقات قد تكون أكبر التحدياتالتي يواجهها المخلصون. كما يقول فرانسيس بيكون، هذه "الأصنام" هي التي تمنع الإنسان من التحرر وتضع القيود عليه.

آثار الريا ء السلبية على شخصية الفرد

الرياء يعد من الخصائص السلبية التي تؤثر بشكل عميق على النفس الاجتماعية. فالأشخاص الريائيون يسعون باستمرار لإظهار صورة غير حقيقية عن أنفسهم للآخرين. هذا السلوك يؤدي إلى بعد الشخص عن الحقيقة وهويته الذاتية، مما قد يقلل من ثقته بنفسه، حيث يشعر أنه لا يتم قبوله كما هو، ويضطر للظهور دآئمًا في أدوار زائفة. هذه المشاعر تؤدي على المدى الطويل إلى القلق والاكتئاب والمشاكل النفسية والهوية. الرياء يؤدي إلى أن العلاقات الاجتماعية تقوم على المظاهر والتظاهر، وليس على الصدق والثقة المتبادلة. الشخص الريائي لا يستطيع بناء علاقة حقيقية ومستدامة، لأن العلاقات الإنسانية الحقيقية تتطلب الصدق والشفافية والثقة. الشخص الريائي بدلاً من أن يركز على النمو الشخصي وتحسين صفاته الداخلية، يركز باستمرار على بناء صورة إيجابية عن نفسه في عيون الآخرين. هذا يؤدي به إلى إغفال نقاط ضعفه والتخلف عن نمو شخصيته الحقيقية. نتيجة لذلك، يصبح شخصية سطحية ومتظاهرة، مما يعوق تطوره الحقيقي. الرياء يؤثر ليس فقط على الشخصية الاجتماعية، بل له أيضًا عواقب سلبية في المجالات الروحية والأخلاقية. الأشخاص الريائيون يسعون عادًة لإظهار أنفسهم على أنهم أفضل مما هم عليه لتُعتبر لديهم صورة دينية أو أخلاقية في نظر الآخرين. هذا الشعور بالخداع والباطل قد يلُحق ضرراً بمعتقداتهم الدينية ويؤدي إلى ضلالهم وتشتت أفكارهم. النتائج التي تستخلص من هذه المفاهيم المتضادة هي أن الشخص المخلص لا يشعر بالقلق أو الانفعال داخليًا، بينما الشخص الريائي يعاني دائما من القلق وعدم الاستقرار. في التفاعلات الاجتماعية، الأول يكون موثوقاً به، بينما الثاني يكون غير موثوق. الثقة هي أكبر قيمة في الحياة الاجتماعية، وفي النهاية، يقُال إن الشخص الريائي يخدع نفسه، وهذا النوع من السل وك هو من علامات الجهل وليس العلم (مومنى ،1401، صص200-207).

التحديات التي تواجه الأفعال المخلصة في العالم المعاصر

في العالم المعاصر، تواجه الأفعال المخلصة أو التصرفات والمعايير السلوكية الحقيقية والصالحة تحديات كبيرة نتيجة للتغيرات الاجتماعية والأخلاقية والثقافية التي تأثرت بالتقدم التكنولوجي. في الوقت الحالي، فإن تعقيدات الحياة الحديثة والضغوط النفسية والاجتماعية تجعل الأفعال المخلصة تواجه مشكلات. أحد أهم التحديات التي تواجه الأفعال المخلصة في هذا العصر هو نمو الفردية والأنانية. في المجتمعات التي تركز بشكل متزايد على النجاح الشخصي، والثروة، والقوة الفردية، يميل الأفراد إلى التفكير في مصالحهم الشخصية أكثر من تفكيرهم في الآخرين أو المجتمع. في مثل هذه الثقافة، قد تهُمش الدوافع المخلصة حيث يسعى الفرد إلى تحقيق الفوائد الشخصية من أفعاله، وقد يقل اهتمامه بالنوايا الخالصة والحقيقية. أحد العوامل التي تعزز الفردية هو تأثير وسائل الإعلام الاجتماعية، التي باستمرار ترسل رسائل للأفراد مفادها أنه يجب عليهم بناء صور معينة لأنفسهم لجذب الانتباه والحصول على موافقة الآخرين. هذه المنصات تشجع الأفراد على التصرف بطرق تركز أكثر على المظهر وجذب الانتباه بدلاً من التصرف بناءً على نوايا حقيقية ومخلصة. في هذا الفضاء، قد تعُتبر الأفعال المخلصة استثناءً وليس قاعدة اجتماعية. في العالم المعاصر، توسعت المنافسات الاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير. هذه الضغوط قد تجبر الأفراد على القيام بأفعال قد تبدو مخلصة في الظاهر، ولكن قد تكون في باطنها دوافع أخرى مثل السعي للحصول على الموافقة الاجتماعية، الشهرة، أو الاستفادة الشخصية. على سبيل المثال، قد تكون المساعدة للآخرين أو القيام بأعمال خيرية في بعضالحالات مدفوعة أكثر لجذب الانتباه أو للحصول على تأييد من الآخرين بدلاً من نية حقيقية ونبيلة. التقبل السريع للعالمالتنافسي والتجاري :في عالم الأعمال والمهن، قد يقوم الأفراد بأعمال تبدو مخلصة للحصول على مناصب أفضل والتقدم المهني، ولكن في الواقع قد يكون الهدف الرئيسي هو الحصول على مزايا اقتصادية واجتماعية. واستخدام هذه الطريقة يمكنملاحظته في جميع المجالات، حتى من خلال الدين والأخلاق، لأن الهدف في مثل هذه المعايير هو اكتساب الشهرة والاحترام ،وبالتالي الثروة. وهذه قاعدة عامة في الحياة الاجتماعية، حيث لا يمكن للإنسان الوصول إلى القوة والثروة إلا إذا وصل إلى الشهرة. من هذا المنطلق، قد يسيء البعض استخدام مواقعهم لتحقيق أهدافهم الخاصة

وإغواء الناس وتشويش عقولهم، خاصة في العصر الذي نعيش فيه حيث طغت المادة على جميع جوانب الحياة. هذا السياق يؤدي إلى مواجهة الأفعال المخلصة لتحديات خطيرة، حيث يبدأ الأفراد في التركيز على مصالحهم الشخصية بدلاً من المبادئ الأخلاقية. في العالم المعاصر، بسبب التنوع الثقافي والتحولات الاجتماعية، فإن المعايير الأخلاقية والمفاهيم المتعلقة بالفعل المخلص في تغير وتطور مستمر. في المجتمعات المختلفة، قد يدرك كل فرد مفهوم "النية المخلصة" بشكل مختلف. يمكن أن يؤدي هذا الارتباك في المعايير الأخلاقية والروحية إلى جعل الأفراد يشككون في قراراتهم حول الأفعال المخلصة ويصبحون غير قادرين على فهم كيفية التصرف بشكل حقيقي وأصيل. تنوع القيم في المجتمعات الحديثة :اليوم، أصبحت المجتمعات الحديثة تواجه تنوعًا في القيم والمعايير الأخلاقية والدينية، مما جعل فهم النوايا المخلصة أكثر تعقيدًا. بينما قد يعتبر شخص ما نواياه مخلصة، قد يكون لدى آخرين فهم مختلف لهذا الفعل ويعتبرونه تصرفًا غير مخلص أو أنانيًا. هذه المشكلة قد تؤدي إلى ارتباك وقلق لدى الفرد، لأنه قد لا يكون قادراً على التأكد مما إذا كان فعله سيُعتبر مخلصًا من قبل ا لآخرين أم لا. لذلك، فإن الانشغالات اليومية، والضغوط النفسية، والضغوط الاجتماعية قد تجعل الأفراد أقل رغبة في القيام بالأفعال المخلصة. هذه الضغوط تدفع الأفراد إلى البحث عن راحتهم الشخصية وهدوءهم، وأقل اهتمامًا باحتياجات الآخرين. بهذا الشكل، نادراً ما يجد البشر أنفسهم في مواقف يتعين عليهم فيها القيام بأفعال مخلصة، وهذا يمثل تحدياً أمام النمو الشخصي والاجتماعي في العالم المعاصر (سيد مرتضى، 1400، ص 93 -103).

وفقًا لما سبق، فإن العلوم الاجتماعية وعلم النفس قد أظهرت أن أولئك الذين يتعاملون أكثر مع الأمور المادية والدخل الجيد في حياتهم المهنية، يبتعدون عن الأخلاق والروحانيات ويقل اهتمامهم بالأمور الروحية والعبادية. هذه العملية تلاحظ أيضًا في المجتمعات الدينية والمذهبية. الناس الذين يركزون أكثر على الأمور المادية يميلون إلى أن يكون لديهم اهتمام أقل بالأمور العباديةّ والفرائض، وأحياناً يتجاهلونها. ومع ذلك، هذه ليست قاعدة شاملة أو كلية، لأن الأفعال المخلصة هي من صدى فطرة الإنسان، وتدفعه نحو كمال النفس البشرية. لذلك، كلما تقدم العلم والتكنولوجيا المادية، زادت هذه الحاجة والاشتياق في البشر، لأن هذه الصفات هي من خواص الروح الإنسانية وليست من جنس الماديات؛ مثل مفاهيم السعادة والراحة. لذلك يمكن القول إنه في العالم المعاصر، هناك العديد من التحديات التي تمنع ظهور الأفعال المخلصة. الفردية، التنافس الشديد، الارتباك في المعايير الأخلاقية، تأثير ثقافة الاستهلاك، والتحولات الاجتماعية، كلها عوامل تؤثر على تقليل الأفعال المخلصة في المجتمعات اليوم. ومع ذلك، لمواجهة هذه التحديات، من الضروري أن يدرك الأفراد أهمية الصدق والنوايا الحقيقية والخدمة للآخرين، وأن يعملوا على الحفاظ على القيم الإنسانية. فقط من خلال العودة إلى الأخلاقيات الدينية السامية يمكن علاج هذه المشكلة. ولعلاج هذه الأزمة النفسية، تشجع الشريعة الإسلامية المؤمن على التسليم بقضاء الله وقدره، وتوفر أساليب تهدئةالنفس عبر الاستغفار، الاستعاذة، وذكر الله.

طرق إصلاح النية من منظور الإسلام

في الإسلام، تعُتبر النية (العزم القلبي) أساسًا وركيزة للعمل، ومن منظور ديني، فإنها ذات أهمية كبيرة بنفس قدر العمل نفسه. بعبارة أخرى، في الدين الذي يعتمد على الإخلاص والتقوى، يجب أن ينبع كل عمل من نية طاهرة وصادقة ليتم قبوله. لقد أكد القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أهمية النية في قبول العبادات والأعمال الدنيوية بشكل واضح .
فيما يلي نناقش طرق إصلاح النية من منظور الإسلام.

الوعي بالنفس والعناية القلبية: واحدة من الطرق التي يقترحها الإسلام لتعزيز النية الصحيحة هي الوعي بالنفس. ولكن لا يتحقق الوعي بالنفس إلا عندما يعترف الإنسان بأخطائه. الشخص الذي اتخذ الرياء مهنة وطريقة حياة لن يستطيع أن يصل إلى العناية القلبية. العديد من الأخطاء والانحرافات تنشأ عندما يؤثر الإنسان في نياته بالمصالح والمتطلبات الدنيوية. تساعد العناية القلبية والتفكير الداخلي الفرد على تمييز نواياه عن الدوافع الأخرى والعمل على إصلاحها. لهذا السبب، يولي الإسلام أهمية كبيرة للذكر والتوبة. يساعد الذكر والتوبة الإنسان على تصفية نواياه باستمرار.

الإخلاص في العمل وتزكية النفس: تعد تزكية النفس وتنقية القلب من أدران الدنيا من أهم طرق إصلاح النية. تزكية النفس في الإسلام تعني التربية والتهذيب الروحي للإنسان حتى يبتعد عن الرذائل الأخلاقية مثل حب النفس، والحسد، والكبرياء، والتعلق بالدنيا، ويغرس بدلاً من ذلك الفضائل الأخلاقية مثل التواضع، والتضحية، والإخلاص.

في يوم القيامة، لا يحُاسب ا لإنسان على أعماله فقط، بل على نواياه أيضًا. لذلك، فإن إصلاح النية ليس فقط للنجاح في الدنيا، بل هو ضروري أيضًا للوصول إلى السعادة الأبدية في الآخرة. إذا كان الإنسان دائما ما يولي اهتمامًا لنتائج نواياه في الآخرة، فإنه يستطيع أن يتجنب وسوسة النفس والشيطان. في هذا الصدد، يساعد التذكير بالآخرة وتذكر الموت والقيامة في كل لحظة من الحياة الإنسان على جعل نواياه خالصة لوجه الله تعالى (علميراد ،1401، صص 34-50).

لذلك يمكننا القول بأن إصلاح النية من منظور الإسلام ليس مجرد مسألة نظرية، بل هو عملية عملية تتطلب جهداً مستمرًا. إن الاهتمام بالإخلاص في الأعمال، وتزكية النفس، والمراقبة القلبية، والتفكير في نتائج النوايا في الآخرة هي من الطرق التي يمكن أن توجه الإنسان نحو إصلاح نواياه. في النهاية، يجب أن ننتبه إلى أن النية هي العامل الرئيسي في قبول الأعمال، وبدون نية صحيحة، فإ ن أي عمل، حتى العبادات، سيكون بعيدًا عن القبول الإلهي.

المناقشة

أكثر النقاشات إ ثارة في بعض الأذهان هي الترابط العلمي والفني بين المادة والمعنى، أي كيف يمكننا، من منظور مادي، أن نبحث عن الدوافع المعنوية وراء الظواهر الطبيعية والنفسية. من بين هذه الموضوعات تأتي مناقشة تكوّن الشخصية التي تتأثر بالأسباب المعنوية والتعليمات الدينية. عادةً ما ينُظر في علم الاجتماع وعلم النفس إلى تكوّن شخصية الإنسان على أنه مرتبط أكثر بالعوامل البيئية أو الوراثية. قد تكون هذه القاعدة صحيحة في بعض الحالات، ولكن ما يجب ملاحظته من منظور ديني هو أنه بالإضافة إلى هذه العوامل التي لها تأثير كبير على الشخصية البشرية، على الرغم من أنها ليست قسرية أو إجبارية، هناك أيضًا عوامل مكتسبة وإرادية تؤثر في تكوّن الشخصية وتطورها. هذه العوامل إذا كانت

مكونة من مفاهيم عليا ونقية مثل التوحيد، والإيمان، والصدق، فإن الشخصية الحقيقية تنشأ منها. أما إذا كانت العوامل معاكسة لذلك، فإن الشخصية الزائفة تتكون.

إن الأبحاث التي تم إجراؤها حول دور النية في تكوّن شخصية الفرد قد أظهرت نتائج متنوعة. على سبيل المثال، الدراسة التي أجراها ربا نيخواه وآخرون(1400هـ) حول تأثير النية على الشخصية البشرية في القرآن والسنة، أكدت على أن النية، كونها أمراً داخليًا وباطنيًا، يمكن أن تؤثر تأثيراً عميقًا في تشكيل الهوية الأخلاقية للفرد. أظهرت هذه الدراسة أن النية في النصوص الدينية الإسلامية تعتبر أساسًا ومبدأ للعديد من الأعمال الأخلاقية.

وفي هذا السياق، قام هادي إسلامي (1403هـ) بإجراء دراسة في مجال علم النفس الإسلامي حول تأثير النية في سلوك الفرد. أظهرت نتائج هذه الدراسة أن النية لا تؤثر فقط في تقييم الأعمال الأخلاقية للفرد، بل تلعب أيضًا دوراً أساسيًا في تشكيل الهياكل النفسية والشخصية الفردية. وقد أكد هذا البحث على أن النية، كعامل داخلي، تعمل على تعزيز أو إضعاف السمات الشخصية مثل الصدق، والتضحية، والإيثار.

بحث آخر يتعلق بدور النية في تكوين الشخصية هو بحث إبراهيم مومني (1401هـ)، حيث أكد فيه على أن النية، من منظور الإسلام، تعُد معياراً لتقييم شخصية الإنسان. أظهرت هذه الدراسة أن البشر في اختياراتهم يتأثرون بشكل أكبر بالنيات الداخلية بدلاً من العوامل الخارجية، وبالتالي فإن النية هي العامل الرئيسي في تشكيل الشخصية الإنسانية.

البحوث المختلفة، على الرغم من اختلاف المناهج والأساليب البحثية، تؤكد جميعها على أن النية تلعب دوراً محورياً في تكوين شخصية الفرد. فقد أكدت بحوث رحيمي وشجاعي (1400هـ) على التأثير العميق للنية على الهياكل الأخلاقية والشخصية الفردية. كما أظهرت البحوث أن النية لا تؤثر فقط في التقييم الأخلاقي للأفعال، بل لها تأثير أيضًا في عملية تشكيل الهوية والشخصية الفردية.

الدراسة الحالية تتناول دور النية في تكوين شخصية الفرد من منظور الإسلام، وتسعى من خلال تحليل المصادر الدينية الإسلامية والدراسات العلمية الموجودة إلى إظهار كيف يمكن للنية، كعامل داخلي، أن تؤثر في سمات الشخصية. نتائج هذه الدراسة تشير إلى أن النية ليست فقط أساسًا أخلاقيًا لأفعال ا لإنسان، بل تلعب أيضًا دوراً أساسيًا في تشكيل الشخصية والهوية الفردية. تتوافق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة مثل دراسات ربا نيخواه ومؤمني، وفي الوقت نفسه تعزز التأكيد على دور النية في تحديد الشخصية الأخلاقية للفرد في المجتمع الإسلامي. بناءً على نتائج الدراسات المختلفة، يمكننا أن نستنتج أن النية تعُد من الركائز الأساسية في تكوين شخصية الفرد من منظور الإسلام. أظهرت الدراسات أن النية لا تؤثر فقط في سلوك وأفعال الفرد، بل هي أساس تكوين الهوية الأخلاقية والشخصية. وبالتالي، فإن الانتباه إلى النية والعمل على إصلاحها يمكن أن يؤدي إلى تغييرات جذرية في سلوك وشخصية البشر.

الاستنتاج

أظهرت نتائج البحث الحالي الذي تناول "دور النية في تكوين شخصية الفرد من منظور الإسلام" أن النية تعُدّ من العواملالأساسية والجذرية في تشكيل وتحول الشخصية الفردية. تم ال وصول إلى هذا الاستنتاج بناءً على تحليلات ونتائج دينية وفلسفية ونفسية متنوعة، حيث تبين أن النية تؤثر في جميع أبعاد شخصية الفرد.

من منظور الإسلام، النية لا تعُدّ فقط عاملاً محركا ودافعًا للقيام بالأعمال، بل إن تقييم النية من قبل الله سبحانه وتعالى وأهميتها في القرآن والسنة تظُهر أن النية تلعب دوراً محورياً في تحديد نوعية وقيمة الأعمال الأخلاقية. النية القلبية والدوافع الداخلية للفرد في أفعاله لها أهمية كبيرة، ولذلك فإن العمل البشري بدون نية صحيحة لا يعُتبر ذا قيمة.

وقد توصل البحث العلمي الحالي إلى أن النية لا تؤثر فقط في سلوك الفرد، بل تشكلّ أيضًا الهياكل الداخلية لشخصيته. تعُدّ النية كعامل مؤثر في تطوير وتغيير السمات الأخلاقية والنفسية للفرد. الدراسات الدينية تظُهر أيضًا أن إصلاح النية يمكن أن يؤدي إلى تحول أساسي في شخصية الفرد، وتحسين أخلاقياته، وتعزيز علاقاته الاجتماعية، وطريق ذلك هو الإخلاص في أداء الواجبات والمهام والمسؤوليات.

بالإضافة إلى الأبعاد الفردية والأخلاقية، النية تؤثر أيضًا على المستوى الاجتماعي. عندما يتصرف أفراد المجتمع بنوايا صحيحة وصافية، فإن هذه النوايا تسُاهم جماعيًا في تشكيل المعايير والقيم والمفاهيم الأخلاقية في المجتمع. من هنا، فإن النية ليست مسألة فردية فقط، بل يمكن أن تؤدي إلى تشكيل ثقافة أخلاقية رفيعة في المجتمع.

في الختام، يؤُكد هذا البحث على أن الفهم الصحيح للنية وتأثيرها على شخصية الفرد، خاصة في المجالات التربوية والتعليمية، يمكن أن يسُاهم في نمو وتطور الشخصية الإنسانية في مختلف جوانب الحياة الدنيوية والآخروية. إصلاح وتصحيح النية يمكن أن يكون من الأدوات الرئيسية في عملية التربية الإسلامية والأخلاقية. لذلك، يوُصى بإعطاء اهتمام خاص لمفهوم النية وتصحيحها في الأنشطة اليومية للأفراد في البرامج التعليمية والتربوية.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي. (1422). *زاد المسير في علم التفسير*. الطبعة الأولى، لبنان-بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن منظور، محمد بن مكّرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين. (1414). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (بلا تاريخ). *الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي*. دار الطلائع.

الأزدي، عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسين بن سعيد إبراهيم. (1422). *الأحكام الكبرى*. المملكة العربية السعودية -الرياض: مكتبة الرشد.

إسلامي، هادي. (1402). *تأثير الإخلاص على السلوك الفردي والاجتماعي*. طهران: المؤتمر الدولي للبحوث التطبيقية في مجال القرآن والحديث.

بهروز، رسام. (1387). *الشخصية المثالية، الشخصية الواقعية*. مجلة رسالت.

البيضاوي، عبدالله بن عمر. (1418). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. الطبعة الأولى، لبنا ن-بيروت: دار إحياء التراث العربي.

بورافكاري، نصرت الله. (1387). *المعجم الجامع في علم النفس وعلم النفس الطبي*. طهران: فرهنگ معاصر.

جمال فر، سياوش. (1386). *علم نفس الشخصية*. طهران: نشريه روا ن.

جوادي، محمد جعفر وكديور پروين. (1381). علم نفس الشخصية. طهران: انتشارات رسا.

حجازي، محمد محمود. (1413). *التفسير الواضح*. الطبعة الأولى، لبنان-بيروت: دار الجيل.

خالد، عمرو. مترجم: سميه اسكندرى فر. (1395). *إصلاح القلوب*. مشهد: انتشارات حافظ ابرو.

خطيب شربيني، محمد بن أحمد. (1422). *تفسير الخطيب الشربيني المسمى السراج المنير*. لطبعة الأولى، لبنان-بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبدالله. (بلا تاريخ). *مفاتيح العلوم*. الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب العربي.

دهخدا، علي أكبر. (1377). *دهخدا*. طهران: مؤسسة انتشارات و چاپ دانشگاه تهران.

راغب اصفهاني، حسن بن محمد. (1412). *مفردات ألفاظ القرآن*. طهران: مرتضوي.

رباني خواه، أحمد وعلي محمد محمدي. (1400). *الإخلاص؛ أداة لل وصول إلى الصحة الروحية من وجهة نظر القرآن الكريم*. مجلة الثقافة ورفع الصحة.

رحمتي، سجاد وسحر كاوندى. (1393). *رذيلة الرياء وآثاره الفردية والاجتماعية*. المؤتمر الوطني الرابع للأخلاق وآداب الحياة.

رُبة، محمد رسول. (1395). *كتاب النظام الأخلاقي في الإسلام*. طهران: انتشارات معارف إسلامي.

زبيدي، محمد مرتضى. (1414). *تاج العروس من جواهر القاموس*. بيروت: دار الفكر.

زحيلي، وهبة. (1422). *التفسير الوسيط*. الطبعة الأولى، سوريا-دمشق: دار الفكر. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

سيد مرتضى، هنرمند وآخرون. (1400). *علم الأمراض التفاخر بالترف في أسلوب الحياة الحديث من منظور الأخلاق الإسلامية*. جامعة شاهد: المجلة الفصلية للدراسات الإسلامية: أضرار اجتماعية، العدد 1.

شيباني، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل. (1421). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ناشر: مؤسسة الرسالة.

طبراني، سليمان بن أحمد. (2008). *التفسير الكبير*. الطبعة الأولى، الأردن-أربد: دار الكتاب الثقافي.

علمي راد، فاطمة. (1401). نقش النية في العمل الأخلاقي من وجهة نظر الروايات الإسلامية. مجلة علمية-بحثية أخلاق پژوهى، السنة الخامسة، العدد 3.

عميد، حسن. (1389). *معجم عميد الفارسي*. الطبعة الأولى، طهران: انتشارات عتر.

فخر رازي، محمد بن عمر. (1420). *التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)*. الطبعة الثالثة، لبنا ن-بيروت: دار إحياء التراث العربي.

قزويني، ابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد. (بلا تاريخ). *سنن ابن ماجه*. فيصل عيسى البابي الحلبي: دار إحياء الكتب العربية.

الهروي، محمد بن أحمد بن الأهزي. (2001). *تهذيب اللغة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

كريمي، يوسف. (1380). *علم نفس الشخصية*. طهران: مؤسسة نشر و ترجمة.

مكِ، مجد. مترجم: فيض محمد بلوچ. (1394). *عقائد أهل السنة والجماعة*. إيران: خواجه عبدالله أنصاري.

ملا علي قاري. (بلا تاريخ). *شرح الفقه الأكبر*. بيشاور: مكتبة حقانية.

منتهى، عباس. (1370). *رمضان؛ رمضان تابش نور الإخلاص والتقوى*. طهران: مجلة ندا، العدد 8.

مؤمني، إبراهيم. (1401). *مكانة أصل الإخلاص في نظام الأخلاق العبودية*. فصلنامه رهياف تهاى نوين در مطالعات اسلامى، العدد 13.

نسفي، عبدالله بن أحمد. (1416). *تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. الطبعة الأولى، لبنان-بيروت: دار النفائس.

يادگاري، عبدالمهدي وعاقل فاخر. (بلا تاريخ). *معجم علم النفس*. طهران: انتشارات رشد.